وصف مخطوطة قديمة لكتاب الحوذرا

د. بطرس حداد

يعتبر كتاب « الحوذرا » من اهم كتب الصلوات الطقسية في كنيسة المشرق . والنسخة التي نحن بصدد وصفها(١) في هذا المقال هي قديمة نسبياً(٢) ؛ لذا فهي جديرة بالدراسة خدمة للمعنيين بشؤون الطقوس الكنسية .

طول الورقة ٢٨ سم وعرضها ١٨ سم ؛ وفي الصفحة ٢٧ سطراً، والكتابة في حقلين وهي قليلة التنقيط . مطلع الصلوات بالحمرة اما النصوص فبالسواد . دفتا الكتاب من خشب وقد سقطت الثانية . ضاعت الكراريس الاولى فلا نجد الآن الا الاوراق الاربعة الاخيرة من الكراس التاسع ، والكراس عادة ١٠ اوراق . والخط كما هو معروف سرياني شرقي .

محتوى المخطوط

نجد في الكراس التاسع صلوات تذكار الرسولين بطرس وبولس ، وتتبعها صلاة الاحد الثاني بعد الدنح ، ثم الاحد الثالث (ك ١٠) وتذكار مار اسطيفانوس ، والاحد الرابع ثم تذكار الملافنة اليونان (ك١١) ويلاحظ ان النص المكرس لائمة الكنيسة النسطورية الثلاثة اي ديودوروس وتيودورس ونسطور بقي على حاله ولم تمتد اليه يد متأخرة لتشطب وتمحي هنا وهناك كما نلقى ذلك في بعض المخطوطات القديمة . وفي هذاالتذكار تتكرراسماءالاشخاص الذين ترفضهم هذه الكنيسة ، منهم : سويرا وقورلس ويعقوب وسيبليوس

---

(١) يعود المخطوط الى المطران سليمان الصائغ ، وهو حالياً عند الاستاذ نجيب الصائغ المحامي الذي تفضل مشكوراً فاطلعني عليه وسمح لي بدراسته .

(٢) قال الاستاذ وليم مكمبر ان المخطوط يرقى الى القرن الخامس عشر او السادس عشر ، W. F. Macomber: A list of the Known Manuscripts of the Chadean Hudra, OCP, XXXVI (1970) p. 127,

واريوس وماني ومرقيون وبرديصان وفولا وابواينس واوطيخا واونيموس ودلماطيس ووأليس وسيمون ووالنطينس وبوطينة .

تلي ذلك صلاة الاحد الخامس بعد الدنح ثم الباعوثة (٣) .

الكراسان ١٢ و ١٣ يتكونان من ٨ اوراق .

الكراس ١٤ بقيت منه ورقته الاولى والاخيرة فقط .

تذكار الملافنة السريان (ك ١٥) وهم : افرام ونرساي واوراهام ويوحنان وميخائيل وبرصوما .

الاحد السادس بعد الدنح

ثم تذكار مار آبا الجاثليق

الاحد السادس بعد الدنح (ك ١٦) ثم تذكار الموتى المؤمنين . ثم الاحد الثامن بعد الدنح (ك ١٧) حتى نصل الى فترة الصوم الكبير ويشير الي اقامة اناثورة « المفسّر » خلال الصوم الى السعانين . ويوم الاثنين الاول من الصوم يتلون خمسة هولالات ، ثم نجد هذه الملاحظة (ك ١٨ ورقة ٢) : وايكن معلوماً ايها الاخ ان صلاة سوباعا تتلى قبل القداس لان العلمانيين يحضرون للصلاة . والبعض يتلوها بعد القداس « حشاميثا » ، فاعمل انت حسب فطنتك » .

تلي ذلك صلوات الايام البسيطة في الصوم (ك ١٩ وقوامه ١٠ اوراق) وفي مطلع صلاة الاحد الثاني من الصوم (ك ١٩ ورقة ٤) نجد الملاحظة التالية : « واعلم ايها الأخ انه في الكنيسة يقولون شورايات الباسليقي قبل العونيثا ، اما في الدير فانهم يتلونها في الآخر كالآحاد » .

ان هذه الملاحظة تميز بين طريقتين لاداء الصلاة الطقسية ، اي طريقة الرهبان في الاديرة وطريقة الكنائس الخورنية حيث يحضر الشعب . وستكرن ملاحظات من هذا القبيل في المخطوط .

---

(٣) لقد ابقيت على التعابير الطقسية لانها معروفة لدى المتبعين للامور الطقسية الشرقية (مثل باعوثة وموتوا وشوباحا وغير ذلك) .

كذلك نجد ملاحظة اخرى يوم الاثنين الثاني من الصوم قبل الموتوا(ك١٩ ورقة ٧ ب) : « وليكن معلوماً ايها القاري انه في طقس الدبـر الاعلى يقولون الموتوا والشوباحا والتشبوحتا ثم القالات وعونيثا الليل مثل اسابيع الاسرار .وفي الكنيسة يتلون ستة هولالات والقالات وعونيثا الليل وما يتبعها بلا موتواوشوباحا. اما انا فاكتب عونيثات الدخول مع عونيثا الليل ، وفي رأيي ان هذا اجمل وهو طقس الدبر الاعلى الصحيح . واو ان كثيرين من النساخ لا يكتبونه فانا اكتـب ذلك من اجل راحتك ، ورتل انت ما تراه مناسباً ، لأنك تجد امامك الموتوا ان اردت ان تقوله ، والعونيثات التابعة مع عونيثا الليل » .

تستمر صلوات الصوم الكبير (الكراريس ٢٠ — ٣٠) حتى يوم الاثنين السعانيين اذ نجد الملاحظة التالية (ك ٣٠ ورقة ٦) : « لا تقال في هذا الاسـبوع صلاة ازا شخبيث والسوباعا والقوطاعا ولكن صلاة ممجد انت باربنا (مشبحت ماران) وكذلك في رمش القيامة . وفي صلاة الليل يخرجون الى بيت عنيا اي الى بيت الصلاة ومعهم الصليب والانجيل والمبخرة والاغصـان ويبداون من اول المزامير فيصلون اربعة هولالات بسيطة لا تتخللها صلاة ولا سوباخا » .

اننا نجد مثل هذه الملاحظة في طبعة الحوذرا ٢:٣٣٣ ، لكـن عوض تسمية بيت الصلاة قال « في الايوان » (اسطوا) .

وبعد صلاة الصباح في اليوم ذاته نجد الملاحظة التالية (ك ٣٠ ورقة ٧ب) : يخرج الكاهن من باب القنكي ومعه الصليب والانجيل والمبخرة والشموع فيبداون بعونيثا العماد ثم يدخلون الى بيت العماد ولا يصلون هناك بل تتلى الكاروزوثاثم يركع الكاهن ويتلون تودي لطاوا ، وقديشا آلاها والصلاة الربية ويختمون.هذه هي رتبة العماد التي تكرر في ايام هذا الاسبوع » .

ونجد هذه الملاحظة في طبعة الحوذرا ٢:٣٣٧ .

في الكراس ٣٢ ورقة ٤ نجد عشية سبت الالام بعد الصلاة « دباسليقي » هذه الملاحظة : « يخرجون الى الايوان ويكررونها ، وهناك يختمون الصلاة بعد

اخذ البركة » . اما في صلاة الليل فيتلون خمسة هولالات وان ارادوا يقسمون الموتوا » .

وفي الكراس نفسه ورقة ٩ نجد طقس الغفران (حوسايا)، وهذه اهم عناصره :

– الصلاة الربية
– صلاة : « لك المجد ياامل نفوسنا الصالح »
– مزمور : « ارحمني ياالله » ثم صلاة كهنوتية .
– عونيثات
– كاروزوثا « احيذكل » .
– ويتلون صلاتين لم تذكرا في المخطوط ، ثم صلاة يتلوها الكاهن ، وصلاة على التائب : «الاهنا الصالح المملوء رحمة » .

ونجد الملاحظة التالية : ان كان التائب قد كفر بارادته ومعرفته عندئذ يأخذ الكاهن باصبعه من زيت العماد ويرسم عليه من الاسفل الى الاعلى ومن اليمين الى اليسار قائلا : يُرسم ويتقدس ويتجدد فلان باسم الآب ...

ويردف : « اما ان كان قد فعل ذلك بلا ارادته ودون معرفته ، او اشترك صدقة باحدى الهرطقات او اكل زفراً في فترة الصوم وما الى ذلك فانه لايدهن بالزيت بل بعلامة الصليب فقط . – واعلم ان كان من ينال الغفران ففي فترة الاسرار لاغير » .

« طقس القَسَم » (ك ٣٢ ورقة ١٠) يخرج القسيس حاملاً الانجيل مع المبخرة والشموع ويقف عند حافة القنكي ويتقدم ذاك المزمع ان يقسم حافياً ، فيضع – الكاهن – زناره على كتفه ، ويتجه نحو الشرق مقابل الكاهن » . فيصلي الكاهن ثم تتلى بعض العونيثات وقانونا وكاروزوثا ثم يتقدم الرجل المزمع ان يقسم نحو الكاهن الذي يحمل الانجيل فيوجه اليه هذا الكلام بصوت مسموع ... الخ

الكراس ٣٣ ساقط كله

مطلع الكراس ٣٤ بقايا من القداس : الانافورة الاولى عند دعوة الروح القدس وما يليها . فمطلع الانافورة مفقود .

في صلاة الليل لعيد القيامة نجد هذه الملاحظة (ك ٣٤ ورقة ١ ب) : « اعتباراً من هذا اليوم والى جمعة المعترفين لا تقال صلاة الموتوا في الكنيسة ... اما في الاديرة فمن عادتهم تلاوة الموتوي بهذا الاسبوع . لذا وان لم تكن العادة ان ترتل في الكنائس لكني اكتب الموتوا لهذا الليل وهو الاحد وما يليه الذي يكتب عادة في كتاب كزا الخاص بالقيامة ، واكرر باني اشير الى ذلك رغم انه ليست العادة ان تقال » .

في طواف القيامة يكرر الكاتب ما قاله في طواف السعانين ان الطلاب يرتلون الشورايات الخاصة بالعيد بقدر ما يستطيعون (•) .

يظهر ان اوراق المخطوط كانت ملتصقة الى بعضها اعتباراً من الكراس ٣٦ فحاول احدهم فكها فتلفت الكتابة في بعض اقسام المخطوط .

ملاحظة في جمعة المعترفين : يجتمع القسس والشمامسة وجمهور المؤمنين ويقيمون طواف الشهداء كالعادة الجارية .

اعتباراً من تذكار مار كوركيس (ك ٣٧) فان معظم الاوراق ملتصقة الى بعضها الى نهاية الكراس ٤٠ ، اما الاوراق في الكراس ٤١ فهي مفككة وغير متسلسلة نجد في بعضها صلاة الجمعة الثانية من الرسل وهي في غير محلها اذ نجد بعدها بقليل عيد حلول الروح القدس ، وفي ورقة ليست من اصل المخطوط وبخط مختلف نجد كاروزوثا رتبة السجود للعيد المذكور ثم صلاة الصباح المعروفة باسم « ابو حليم » الخاصة بهذا العيد .

(•) هذه الملاحظة تشير الى امكانية ترتيل شورايات مختلفة اضافة الى تلك المقررة في الحوذرا ، لذا نجد في المخطوطات القديمة عددا كبيراً للشورايات وبمختلف اللغات .